Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أرنى صديقاً لا ينوء بسَقطةٍ ... من عيبه ، فى قدر صدر نهار
أرنى الذى عاشرتَه فوجدته ... متغاضياً لك عن أقل عثار
من جور إخوان الصفاء سرورهم ... بتفاضل الأحوال والأخطار
أأحب قوماً لم يحبوا ربهم ... إلا لفردوسٍ لديه ونار ؟(٤٧)

فابن الرومى يسوق الأدلة والبراهين المختلفة التى دعته إلى اعتزال الناس ؛ فقد رأى العدو أذى فخشيه وابتعد عنه ، ورأى الصديق يزل كثيراً ويخطىء ، ومع ذلك لا يتنازل مرة واحدة عن هفوات صديقه ، ومن ثم فقد ابتعد عن هذا الصديق وذاك العدو ، ويخرج فى النهاية بنتيجة فى هذه القضية ، وهى أن الناس كلهم ، خيرهم وشرهم ، لا يحبون إلا أنفسهم ، ولا يعملون إلا من أجل ذلك ، ويختم ذلك كله بحكمة فلسفية ، وهى أن الشىء ينبغى أن يحب لذاته ، لا لما يرجى من نفعه ، فحب الله يجب أن يكون لذاته وحده ، لا طمعاً فى جنته ، ولا خوفاً من ناره .

ومن الأفكار الفلسفية التى تسربت إلى شعر ابن الرومى بالإضافة إلى ما سبق ، فكرة الخير والشر ، وهى فكرة قديمة شُغلت بال كثير من الفلاسفة فى الشرق والغرب ، واهتمت بها بعض الأديان الفارسية السابقة على الإسلام ، كالمزدكية ، والزرادشتية ، والمانوية ، وسائر فرق المجوس ، التى نادت بالثنوية ، وقالت إن العالم مكون من أصلين نور وظلام ، والنور هو إله الخير ، والظلام هو إله الشر ، وهما فى صراع دائم ومستمر(٤٨) .

وفى الإنسان هاتان النزعتان ، الخير والشر ، فنفسه رمز للخير ، وجسمه رمز للشر . وقد عبر ابن الرومى عن هذه الفكرة تعبيراً صادقاً ، وصاغها فى شعره ، فهو يقول مصوراً النفس على أنها رمز للخير والجسم على أنه رمز للشر :

النفسُ خيرك إنها علوية ... والجسم شَرُّك ليس فيه تمارى
فانقد لخيرك لا لشرك واتبع ... أولاهما بالقادرِ الغفار

(٤٧) المصدر نفسه ٣ : ١٠٣٨ .
(٤٨) انظر : اعتقاد فرق المسلمين والمشركين ٨٦ ــ ٨٨ ، والملل والنحل ٢ : ٣٩ ، وإيران فى عهد الساسانيين لكريستنسن ١٩ ــ ٢١ .